ALL !N مع جوردان إيزلي

أتريد أن تبرأ؟

أسئلة سألها يسوع | الجزء الأول | يوحنا ٥:٦

مقدمة

بعض الأسئلة لها قدرة على تغيير حياتك—تلك التي تجعلك تتوقّف، وتفكّر، وتختار. «هل تتزوّجينني؟» يغيّر قصتك. «ماذا تريد أن تصير حين تكبر؟» يرسم اتجاهك. حياتك اليوم تشكّلت إلى حدٍّ كبير بكيفية إجابتك على أسئلة الأمس. لكنّ أقوى الأسئلة التي طُرِحت على الإطلاق لم ينطق بها فلاسفة ولا ساسة: بل سألها يسوع. وهذا هو المفتاح: حين يسأل يسوع سؤالًا، فهو لا يبحث عن معلومة؛ بل يدعو إلى التغيير. أسئلته كالمرآة، تُرفَع أمامنا لنرى ما هو موجود حقًّا—لا ليُدياننا، بل ليواجهنا؛ لا ليُذلّنا، بل ليشفينا.

في يوحنا ٥، بجانب بِركة بيت حِسْدا، هذا بالضبط ما يحدث. ينظر يسوع في عيني رجلٍ ظلّ مكسورًا ثمانيًا وثلاثين سنة، ويسأله واحدًا من أكثر الأسئلة نفاذًا في كل الكتاب المقدس: «أتريد أن تبرأ؟». لم يكن ذلك السؤال له وحده، بل لكل مَن شعر يومًا أنه عالق، أو متعب، أو مجروح. لأن يسوع حين يسأله، لا يتكلّم عن جسدك فقط. بل يتكلّم عن نفسك.

النقاط الرئيسية

١. يسوع يدخل إلى انكسارنا

بيت حِسْدا معناها «بيت الرحمة»، وحول تلك المياه كان يرقد جمعٌ محتاجٌ إليها بشدّة: عميان، وعُرج، ومشلولون. كلمة «المرضى» هي اليونانية أشثينيو، «أن تكون بلا قوّة»—صورةٌ للعجز التامّ. هكذا تفعل الخطيّة بنا: لا تجرحنا فحسب، بل تُضعِفنا؛ وبدون المسيح، البشرية عاجزة عن أن تشفي نفسها. كان بيت حِسْدا مكان انتظار، ورجاء، وخيبة، والانتظار بجانب البِركة الخطأ سيتركك فارغًا دائمًا. بعضهم ينتظر بجانب بِركة النجاح، وآخرون بجانب العلاقات، وآخرون بجانب الدين، آملين أن شيئًا هناك سيجعلهم كاملين. لكن ما من بِركةٍ على الأرض تقدر أن تطهّر النفس.

ومع ذلك، دخل يسوع إلى ذلك المكان تمامًا. هو يفعل ذلك دائمًا: إلى الأماكن التي يئسنا منها، وإلى خيباتنا، وانتظارنا، وفقدان رجائنا. في الأناجيل كلها «تحنّن»: على الأبرص الذي لم يشأ أحد أن يلمسه، وعلى الأعمى بجانب الطريق، وعلى الأمّ الحزينة بجانب نعش ابنها، وعلى الجموع المشتّتة كغنمٍ بلا راعٍ. وحين يراك يسوع، يشعر بالشيء نفسه: ليس غاضبًا ولا خائب الظنّ فيك؛ بل متحنّنٌ عليك، ويدخل إلى بيت حِسْدا الخاصّ بك. وهذا مهمّ، لأن الطريقة التي ترى بها يسوع ستحدّد كيف تستجيب له: إن رأيته قاسيًا اختبأت منه؛ وإن رأيته متحنّنًا أتيتَ إليه.

٢. يسوع يسأل السؤال الذي يواجه القلب

«هذَا رَآهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» (يوحنا ٥:٦). عبارة «أن تبرأ» تعني أن تُجعَل كاملًا، سليمًا، مُبَرَّأ. فيسوع لا يسأل: «أتريد أن تُساعَد؟»، بل: «أتريد أن تتغيّر؟». لأننا أحيانًا نتعلّم أن نعيش مكسورين. بعد ثمانٍ وثلاثين سنة، صار شللُ هذا الرجل جزءًا من هويته. من السهل أن نقول نعم نظريًّا، لكنّ أن تبرأ يعني أن تقوم، والقيامُ يعني أن تترك ما كان مريحًا، حتى لو كان يقتلك.

كم منا لا يزال مضطجعًا على أَسِرَّته الخاصة—سرير الخطيّة، والعار، والإدمان، والغضب، والمرارة—يقول إنه يريد الحرية بينما يتشبّث بالشيء نفسه الذي يُبقيه أسفل؟ كثيرون منا يريدون راحةً من الألم، لا توبةً من الخطيّة؛ نريد أن يُصلح يسوع ما يؤلمنا، لا أن يغيّر مَن صرنا. لاحِظ: لم تكن استجابة الرجل الأولى «نعم»، بل عذرًا: «لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ... آخَرُ يَنْزِلُ قَبْلِي» (يوحنا ٥:٧). ما دمنا نختلق الأعذار، سنبقى حيث نحن. لكنّ يسوع لا يشفي الأعذار، بل يشفي الطاعة: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ» (يوحنا ٥:٨)، وفي الحال صار الرجل معافى. حين يتكلّم يسوع، لا يحتاج التغيير إلى وقت، بل يحتاج إلى ثقة.

٣. من الدين إلى الاستعادة، ووراء قلبك

قادت خطواتُ هذا الرجل الأولى في الحرية مباشرةً إلى الانتقاد: كان يوم سبت، فوبّخه الجمعُ الدينيّ على حمله سريره. وبينما كانت السماء تبتهج، كان الدين يدين. لكنّ يسوع لم يأتِ ليؤسّس دينًا، بل جاء ليحرّرنا منه. الدين يقول: «طهّر نفسك»؛ ويسوع يقول: «تعالَ إليّ، وأنا أجعلك أبيض أكثر من الثلج». الدين محاولتنا للوصول إلى الله؛ والاستعادة خطة الله للوصول إلينا. والذين عرفوا الكتاب المقدس أكثر هم مَن فاتهم يسوع أكثر: مركّزين على ما كان الرجل يحمله حتى فاتهم أنه أخيرًا صار يمشي.

لكنّ يسوع لم يكتفِ برجلٍ يقدر أن يمشي فقط؛ بل أراد رجلًا يقدر أن يعبد. وبعد ذلك «وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ» (يوحنا ٥:١٤): المكان نفسه الذي مُنِع هذا الرجل من دخوله ثمانيًا وثلاثين سنة. الكلمة اليونانية لـ«وجده» تعني أنه طلبه؛ تلك هي النعمة: يسوع يظلّ يسعى إليك حتى يأسر قلبك. و«لا تُخطئ أيضًا» ليست مطلبَ كمال، بل دعوةً لتعيش حرًّا: قد تحرّرتَ، فلا ترجع إلى ما كسرك. الشفاء الجسديّ عظيم، لكنّ الشفاء الروحيّ أبديّ. الآن، يمكن أن يصير هذا المكان بيت حِسْدا الخاصّ بك، لأن يسوع نفسه الذي وقف بجانب تلك البِركة واقفٌ هنا: يعرف ماضيك، ويشعر بألمك، وله القدرة أن يجعلك كاملًا. لكنك لا تقدر أن تدخل إلى الشفاء حتى تكون مستعدًّا أن تستجيب للشافي. فكيف ستجيب على سؤاله؟ إن كان جوابك نعم: قُم، احمل سريرك، وابدأ السير مع يسوع.

أسئلة للتأمل

1. يسأل يسوع: «أتريد أن تبرأ؟»—لا «أن تُساعَد»، بل «أن تتغيّر». ما هو «السرير» الذي تعلّمتَ أن تعيش عليه زمنًا طويلًا، وهل أنت مستعدٌّ حقًّا أن تقوم عنه؟

2. أجاب الرجلُ يسوعَ بعذرٍ بدلًا من «نعم». ما العذر («لو فقط...»، «آخر دائمًا...») الذي ظللتَ تستخدمه لتبقى عالقًا، وكيف ستبدو الطاعة البسيطة بدلًا منه؟

3. طلب يسوعُ الرجلَ المُعافى فوجده يعبد في الهيكل. أين يسعى إليك يسوع الآن، وكيف سيبدو أن تركض إليه بدلًا من الرجوع إلى سريرك القديم؟